



وأخيراً ، دعني أسألك يا عزيزي القاري قبل أن أغادر هذه
القصة : إن كنت قد ضحكت أم لا عندما أخبرتك في ملخصها
أن الصبي ممدوح أسعد (الحلاق) الذي تخرج من الصف الثالث
الابتدائي أديب موهوب يكتب قصصاً وأزجالاً ينشرها في
مجلات معروفة . ويكتب رسائل غرام تجعل من ممثلة تحتقر الأدب
تقدس كاتبها غاية التقديس ؟ !

— ٣ —

وقصة الكتاب الثالثة « نعال يتحطم » قصة تحليلية ممتازة
ولا أود التعرض لها بشيء ، فليس فيها نقيصة ، بل إن من واجبي
أن أشركك يا صديق القاري بإعجابي بتحليلها النفسي المثل الذي
توفى فيه المؤلف أعظم التوفيق !

— ٤ —

ولأنتقل الآن سريعاً إلى القصة الرابعة التي كانت بعنوان
« العلم حنفي » . والواقع أن جو هذه القصة فآثار الفتور كآلة .
ولعلك تبين هذا من الملخص الذي أسأوتك لك الآن :
« رفيق جامد طالب في الجامعة ، ولكنه لا يشبه رفاقه
ممن اعتادوا في مثل هذا السن أن ينشثوا علاقات غرامية مع
النساء ، بل كان منصرفاً إلى قراءة المسرحيات الفرنسية ليكون
في المستقبل كاتباً مسرحياً . وكان يتحاشى الاختلاط برفاقه
الطلاب الآخرين حتى قيل عنه إنه متوحش . وقد اعتاد أن يتردد
على مقهى « فينيكس » في شارع عماد الدين ، فينتبذ مقعداً
منزلاً — من جهة الزقاق الذي تجتمع فيه سيارات وعربات
الأجرة — فأشيع عنه أنه يعتز بصداقة الحاذية والسواقين . ولكنه
لم يهتم بكل تلك الاشاعات ومضى يطبق برنامجاً حتى إنه كتب
قصة بعنوان « العلم حنفي » استوحاها من شخصية معلم من معلمي
عربات النقل في « الجيوشي » إيماناً في العناد .

ثم إنه نال ليسانس الآداب وتوظف في إحدى المدارس
الثانوية فأبعدته مشاغله عن مقهى فينيكس وأقصته عن الجو
الأدبي نوعاً ما .

وبدأ يسترد لونه الطبيعي — بعد أن كان « صفراوى » من
كثرة الجهد الذي يبذله في الدراسة — ثم بدأ يعنى بهندامه

القافلة الضالة

تأليف الأستاذ محمود كامل المحامى

[منشورات دار الجامعة]

للاستاذ شاكرك خصبك

[تنمة ما نصر في العدد الماضي]

— ❦ —

ومن ثم تنتهى القصة ! فبالله عليك أيها القاري خبرني :
أى شيء استنتجته من هذه القصة المملة ؟ ! لاشك أنك ستجيبني
بـ « لا شيء » ! إذاً ما قيمة تلك الحوادث النافذة ليصاغ منها
قصة تستغرق ثمان عشرة صفحة ؟ ! ثم ما علاقة تلك الخاتمة التي
تنتهى بها القصة ، وأقصدها زوج سنية من تاجر الجلود بمحادثتها
التواترة الأخرى ؟ ! كائن المؤلف تورط في سوق الحوادث بغير
حساب ، ولم يدرك كيف سينتهي ، ثم عن له أخيراً أن يهتمها على
تلك الصورة القريبة فعمل ! وما هذه المصادفات العجيبة المسيطرة
على جو القصة ، والتي لا تحدث في الواقع إلا نادراً ؟ ! فتلك
الصدف تدفع ممدوح صادق مثلاً أن يخبر سنية أنه سيبحث لها
برسائل غرام ، ولكنه يضرب عن هذا العمل ، ويجعل من ممدوح
أسعد محباً لسنية أيضاً حيث يبحث لها برسائل غرامه فتعتقد أنها
من ممدوح صادق ؟ !

انظر إلى تلك المصادفات والعجب ، إذ يجعل منها قصاص
قدير حوادث قصة متفرقة — على ادعائه — من صميم حياة مصر
الاجتماعية ! !

إن المصادفات في هذه القصة لتوارد وكأن المؤلف قد أقحمها
إقحاماً ، بل كأن أبطال القصة شخصيات آلية يجرها المؤلف
يدلاً من أن تتحرك هي نفسها ! وبهذا فقد فقدت القصة عنصرها
مهماً من عناصرها الفنية هو عنصر إظهار حيوية الشخصيات !

وبهذا انتهت القصة ... !! وبانتهائها تمنح لي الفرص
لإبداء رأي فيها .

فأول نقطة لاحظتها عليها هو الفتور الذي صبغ به المؤلف
جو القصة . يبدو هذا الفتور في حوادثها الاعتيادية المجردة من
عنصر الحركة والنشاط . وفي ذات الوقت فهي تفتقر إلى عنصر
مهم من عناصر القصة الفنية هو عنصر اللذة أو التشويق . إذ
أن القارئ قد يترك هذه القصة في أي قسم منها دون أن يشعر
بجاذبية تربطها بها . كما يتمها . تلك الجاذبية التي يخلقها عنصر
اللذة أو التشويق في القصة الفنية .

والملاحظة الثانية هي أن الصورة التي انتهت بها القصة قد
أفحمت إقحاماً . وإلا فما وجه الندم في دفع سائق عجوز وإلقائه
على الأرض ؟؟ !!

أهذا الحادث التافه يقلب حياة شاب رأساً على عقب ؟ !!
أهذا الحادث البسيط يبدل أفكار رجل وآراءه ويوجهها وجهة
جديدة ؟ !! اللهم هذه نفيسة شاذة ولا قياس على الشاذ .. !!

ولكن رويدك يا أستاذ . ما هذه النلطة القلطية ؟ !! يمكن
لقصص مبتدئ أن يكتب مسرحية في ظرف أسبوع وأن
لا يطول مدى تفكيره في هيكلها أكثر من ساعة أو ساعتين ؛
ثم تنجح نجاحاً باهراً جداً ؟ !! إن هذا النجاح الذي لقيته تلك
الرواية التي كتبت في أسبوع والتي تناقلت أخبارها المجلات
والصحف المصرية بإعجاب وتقلتها منها المجلات الأجنبية المحلية
لا تلقاها إلا رواية كاتب كبير ذو مران طويل ؛ لا كاتب ناشئ
ليس له - حسب تحليلك - القدرة القصصية ؛

ثم إن الرواية التي ترفع كاتبها إلى مرتبة كبار كتاب المسرح
- على حد قولك - لا يفكر في هيكلها ساعة ولا تسجل في
ظرف أسبوع يا أستاذ بل محتاج إلى مدة طويلة ليعاد تهذيبها
مرات ومرات .

ودع عنك كل ذلك ، ولكن ما هذا التحليل السطحي
يأسى ؟ !! إنه لا يفوق تحليل أقل كاتب ناشئ إطلاقاً . أين
هذا التحليل - ولا أدري كيف أسميه « تحليلاً » !! - من
نفسيات شخص قصتك « تمثال يتحطم » ؟ !! ولكن صبراً
فهناك ما هو أدهى من ذلك وهي ...

ويخطط ملابسه لدى خياط شهير . وتقدم خطوة أخرى في ميدان
حياته الجديدة فاشترى سيارة .

ثم إن الأستاذ على عبد السلام - ناظر مدرسته - دعاه
ذات يوم بمناسبة عيد ميلاد ابنته سعاد وقدمه لها على أنه قصصى
فسألته عن قصصه ؛ وعندما أخبرها بقصة « العلم حنفي » هزت
كتفها احتقاراً ؛ وأشارت إلى أنها تفضل قراءة القصص الغرامية
على قراءة قصة عن حردى . فعاد إلى منزله وقد صمم أن يكتب
لعجابه ابنة رئيسه . وأعد هيكل مسرحية تدور حول حادثة حب
عنيف . وبعد أسبوع (!!) تمت الرواية ؛ ومثلها إحدى الفرق
التمثيلية فنجحت نجاحاً باهراً (!!) وتناقلت خبرها الصحف
المصرية والأجنبية بإعجاب (!!) .

وعاد رفيق في الليلة الأخيرة لتمثيل روايته إلى داره ؛ ففوجئ
بدقات التلفون ؛ وإذا بفتاة تخبره أنها شاهدت تمثيل روايته
أسبوعاً كاملاً وأنها معجبة به كل الإعجاب .

وتطور هذا الإعجاب من جهة الفتاة وجهته فأصبح حباً
عنيفاً . وانطلقا يتواعدان على اللقاء باستمرار دون أن تعلم أسرة
الفتاة بتلك العلاقة الغرامية . ولكن علاقتهما انكشفت ذات
يوم لسائق سيارة الأسرة ؛ فبينما كانت الفتاة تهبط من سيارة
رفيق أمام منزل من المنازل وإذا بالسائق السوداني العجوز
يبصرها . فتار لكرامة ابنة سيده ، واعترض سيارة رفيق ؛
ورفع يده ليهوى بها على رأسه ، ولكن رفيق دفعه دفعة ألقت به على
الأرض وأسرع بسيارته هارباً .

ووقف عند متى فينيكس فاختار مقعداً منفرداً وجلس
يفكر بما صنع مع السائق العجوز وقد شعر بالندم يتسرب إلى
نفسه . وفي أثناء ذلك اجتمع حوله السواقون والحوذية يسألونه عن
سرك تلك النية الطويلة . فرحب بهم ودعاهم إلى تناول أنداح الشاي
ولما عاد إلى منزله لبث ليلته ساهراً حتى الصباح وقد انهمك
في كتابة قصة جديدة عن سائق عجوز لأسرة من الأسر كان
أكثر وفاء لابنة الأسرة وحرصاً عليها من أهلها .

ومنذ تلك الليلة فضل أن يستعيد لقبه القديم الذي عرف به
فيما مضى على أن يقوم بعمل مشابه للعمل الذي قام به في تلك
الليلة المشؤمة !

- ٥ -

قصة « شبح اللقاء » . إنها قصة مفككة الحوادث باردة الأسلوب عادية المعنى . ولا أغالى إن قلت إنها أتفه ما فى الكتاب من قصص . وهى تتلخص فيما يلى :

ذ (الأستاذ حمدى يحب فتاة اسمها راجية . وينافسه فى حبها ابن عم لها اسمه سامى . إلا أن الفتاة لا تحب سامى بل حمدى على الرغم من أن أهلها يمارضون فى ذلك الحب . ثم إنهما اتفقا على الزواج ، ولكن حمدى سافر إلى باريس لقضاء عطلة ولكى يتمتع نفسه بمباهجها قبل أن يربط حياته بحيات راجية . وهناك تعرف براقصة فرنسية كانت قد اتفقت مع إحدى الملاحى فى الأسكندرية على العمل فيه .

فلما أراد أن يعود إلى الوطن صحبته تلك الفرنسية . وعند عودته علم أن راجية قد عقدت خطبتها على ابن عمها سامى ، فقرر أن ينتقم منها : وقد اغتتم ذات يوم فرصة وجودها فى أحد المطاعم مع خطيبها فدخل إليه مصطحباً الراقصة الفرنسية معه . فتمشيا معاً ، ثم انقضت فترة قصيرة وعزفت الموسيقى تدعو للرقص فأما راجية فقد أحجمت عن الرقص لتلايتالم حمدى . وأما حمدى فقد نهض وتبعته الراقصة إلى حلقة الرقص ومغنياً برفصان . وكان هذا هو الانتقام الذى أعده لها (١١) .

وفى صباح اليوم التالى تلقى حمدى من راجية رسالة تخبره فيها بانقطاع العلاقة بينهما إلى الأبد ...) وبذا انتهت القصة .. أتممت فى حوادثها الخطيرة يا عزيزى القارى ؟؟ !! تلك هى الصورة المترعة من صميم المجتمع المصرى .. !!

ولا حاجة بى أن أكرر الحديث عن ضعف أسلوبها ودكا كته مرة أخرى . ولا حاجة بى أن أكرر الإشارة إلى حوادثها الاعتيادية - وأقصداً بالاعتيادية تلك التى لا تصلح أن تكون مادة لقصة من القصص - وموضوعها التافه . والحق أنى أعجب لقاص شهير كالأستاذ محمود كامل الحامى أن يكتب أمثال هذه القصة . والواقع أننا يجب أن نطلق على مثل هذه القصص اسم « حكايات المعجزة » لا اسم « قصص اجتماعية » . وكان الأخرى بالمولف أن يطلق عليها ذلك الاسم كى لا يكلف نفسه مشوة نقد القاصد . فبا لله عليك أيها القارى خبرنى أى فائدة جنيته من

مطالعة تلك القصص ؟!! وأي عبرة اعتبرت من قراءتها ؟!! ومع ذلك فالمؤلف يفخر فى مقدمة كتابه بأن قصصه هذه عبارة عن مجموعة سور اجتماعية انتزعت من صميم حياة مصر الاجتماعية

- ٦ -

والقصة السادسة هى قصة « الجارة الراحلة » . وهى قصة نفسية جيدة وإن كان فيها شيء من الاستخفاف بنفسية المرأة لا نصيب له من الواقع .

ولكنها على كل حال قصة فنية من طبقة قصة « تمثال يتحطم » .

وأختم نقدى لهذا الكتاب بالإشارة إلى ضعف لفته قهوى إن لم تكن فى الدرجة المتوسطة فأقل منها . وقد لاحظت أن المؤلف قد استعمل كلمات فى غير موضعها أمثال كلمة « الحياكة » - فى قصة « موسيقار الطريق » - بدل « الخياطة » ، و « الحائك » - فى قصة « العلم حنى » بدل « الخياط » .

البراقى - الملة شاكر فصيل

رد على رد

للمؤتار لامل السبر شاهين

كتب الأستاذ الهامى فى عدد « الرسالة » (٦٩٤) بعنوان (مع البلاغيين) رداً يزعم فيه :

١ - أن التشبيه الذى يقصد منه بيان حال الشبه تشبيه معتبر معدود ، ويمثل له بقول العرب « أسود كحنك الغراب » وقولهم « أحر كالدم القانى » .

وتلك عشرة بطيئة الإقالة ، فإن أغمار التلاميذ فى المدارس الثانوية يميزون بسهولة بين التشبيه الذى يراد به بيان الحال ، والآخر الذى يراد به بيان مقدار الحال ، ولنسق عبارة عبد القاهر فى هذا المقام لعل فيها مقنناً للأستاذ الكبير . قال :

« قد يحتاج الوصف إلى بيان المقدار فيه ، ووضع قياس من غيره يكشف عن حده ومبلته فى القوة والضعف والزيادة